

مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله حمداً كثيراً والصلاة والسلام

على خير خلقه بكرة وأصيلاً

وإعداد :-

كنا قد طبعنا كمية محدودة من هذا الكتاب في الطبعة الاولى ، فلما صدر الى عالم النشر ووقف على محتوياته الخاص والعام نفذت تلك الطبعة -وها نحن اليوم ننشره ثانية وقد رجحنا تصدير هذه الطبعة بمقدمة الطبعة الاولى فقط.

أما بعد فقد اعتمدت على جريدة الفيديفراء بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٢٤
فأخذتني مديراً لإدارتها وطلبت الي ان اقوم بسياحات متعددة في جميع أنحاء
العراق بقصد جمع الاخبار والمشاركة على سير الجريدة وانتشارها وتعيين
الوكلاء والمكاتبين لها ومنحتني لقب (المندوب التجول) فقامت بهذا
الواجب المقدس احسن قيام ورحلت عدة رحلات الى جهات مختلفة
من قطرنا المحبوب وتمت لي مشاهدة جميع بلاد ذي العزيرة في ٩
مارت سنة ١٩٢٥ وقد كنت ادون جميع ما اشاهده في خلال هذه
الاسفار من الحوادث السياسية والاجتماعية والعمرائية والادبية

و... الخ حتى صحت عزيزتي علي وضع كتاب وسنته بعنوان
(رحلة في العراق او خاطرات الحسني) وهو هذا ؛ واستصوبت تصدير
البحث عن كل لواء من الوية العراق . تصويري المتصرف ومدير
الشرطة مع نبذة عن سيرة كل من حضرتيهما انا لهما من المنزلة الرفيعة في
القلوب فوجهت عدة خطابات لجميع المتصرفين ومديري الشرطة
فمنهم من اجاب علي طلبي ومنهم من سكت ، وهذا ما جعلني - ولا
ريب ان اشكر ما ورد علي واغض النظر عن سكت . واتمنى ان
اكون بعملى هذا قد قمت بواجب يذكر نحو امتى وبلادى لان كما
هو معلوم ان للاسفار فوائد جمة لا تحصى ومنافع كثيرة لا تستقصى .
واظن ان للمذكرات او الخاطرات التي يضعها السائح اهمية لا تقل
عن اهمية وفوائد الاسفار .

ومع اعترافى باننى لست من المؤلفين او حملة الاقلام البارعين اقول
ان هذا الكتاب سيفيد القراء الكرام فائدة تامة لانه مبني على
المشاهدة والعيان لاعلى القراءة والسماع . وفضلاً عن ذلك اعتمدت
في تأليفه على اهم الكتب التاريخية والجغرافية والسياحات التي قام بها

بعض المستشرقين وقد عرضته قبل طبعه اكثر من مرة على افاضل العراقيين الذين لهم وقوف تام على احوال العراق السياسية والاقتصادية والعمرائية فنوروا افكارى وجعلوني اساناً ينطق بالشكر والثناء على تلك المساعدات .

وبهذه المناسبة انتهز هذه الفرصة الثمينة فاذيع شكرى وامتنانى الى جميع الموظفين والاهلين فى سائر انحاء العراق كباراً كانوا ام صغاراً لانهم ساءدوني على قضاء مهمتى وانزلوني منزل التجارة والاحترام حتى اغرقوني باحسانهم والطافهم ولا استبعد ذلك من حضراتهم لان المعدن من منبعه لا يستغرب ، كما اتنى لا اريد ان اختم مقدمة هذا السفر الصغير قبل ان اسدى آيات الحمد والثناء الى حضرة الكاتب التحرير والصحافى القدير السيد ابراهيم حلمى العمر مدير سياسة المفيد الغراء لاعتماده على فى السياحة التى قمت بها وارشاده اياى الى بعض النقاط التى كنت اقصر فيها نوعاً ما واتنى اعد عواطفه النبيلة هذه اثنى هدية تناولتها من حضرته لقاء تلك الخدمات والله حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .

تذييل هام

كنت اود ان انشر مذكراتي هذه كحكايات متتابعة الا ان عدم استئناس العراقيين وتلذذهم بالحكايات والروايات الخائى الى ترتيب هذا السفر على نمط الكتب التاريخية والجغرافية والادبية وعليه فقد صدرته بعد الاهداء والمقدمة بكلمة عن وضع العراق الجغرافى واعقبها بكلمة ثانية عن تاريخ العراق بصورة مختصرة ثم خضت ببحث ماضى قظرنا السياسى وحاضره ومستقبله ، وتبعت احوال المشائر المعادية والمعاشية والاخلاقية وعقدت فصلاً مهماً عن الآثار العتيقة المشهودة فى الصحارى والقفار ، وانتقلت بعد ذلك كله الى البحث عن مناطق العراق واحوالها السياسية والاقتصادية والزراعية والعلمية فجاء - بحمد الله تعالى - كتاباً جامعاً مهمام المسائل الحيوية .

وضع العراق الجغرافى

العراق : اسم لتلك الاراضى الشريرة المعروفة « ما بين النهرين » او « موسو بوتاميا » على قول الغربيين وهو منقسم من الوجهة العمومية الى قسمين شمالي وجنوبى ، فالقسم الشمالى عبارة عن ديار آشور القديمة وسماها البعض « بالجزيرة » والقسم الجنوبى عبارة عن ارض بابل وشنهادر وقد سميت فى الايام الاخيرة « بالعراق العربى » يحد هذا القطر من الشمال بلاد كردستان وجبالها وكذا الجزيرة ويحده من الشرق بلاد المعجم ومن الجنوب خليج البصرة او [الخليج

الفارسي [بما فيه من الامارات العربية المستقلة ومن الغرب بادية الشام الشهيرة وهو واقع في غرب قارة آسيا تماماً .

والعراق [كما يعرفه المطلعون على وضعه الجغرافي] سهل منبسط ومستطيل الشكل تقريباً وتزين وجهه التربة الحصبة والانهر الكثيرة والجبال الشاهقة المحاطة به من الشمال خصوصاً والسهول الواسعة الارحاء ، وهو قطر زراعي الاصل بفضل تربته الحصبة ورافديه العذبين (دجلة والفرات) والانهر المتعددة الآتية من جهات ايران المختلفة وغيرها من الجهات .

اما مناخه فصحي على وجه العموم لولا وجود بعض المستنقعات في بعض الاماكن الجنوبية وهو جاف شديد غير انه يختلف باختلاف الاماكن لتعرض بلاده الى سموم الصحارى ورياح الخليج والجبال فقد يشتد البرد في الشتاء اشتداداً عظيماً وقد تنتشر الحرارة في الصيف انتشاراً تؤدي الى هبوط درجة الحرارة المؤية الى (١٦) .

اما عدد سكانه فيقرب من ثلاث ملايين نسمة او اكثر من ذلك وجلهم عرب وقد اختلف الاحصائيون في تقدير نفوس العراق نظراً للازدياد الحاصل فيه والامراض الفتاكة التي تنتشر بين اهليه

بين آونة واخرى والتي تذهب بالوف النفوس جهلاً ، فضلاً عن ذلك كله تتمتع العشائر الرحالة عن اعطاء حقائق عدد نفوسهم للحكومة .
وتقدر مساحة العراق زهاء ثلثمائة الف كيلو متر مربع او دون ذلك بقليل .

ولغة العراق الرسمية هي اللغة العربية وهي المعروفة عند جميع العراقيين غير ان هناك قسم قليل من سكان الشمال يتكلمون باللغة الكردية المخلوطة باللغة التركية لتقريبهم من الآراك وانتشار اللغة التركية في العراق يوم سيطر عليه اخضاد جنكيز ووضعوه تحت حكمهم واستبدادهم نحو ستة قرون .

واما الديانات المنتشرة عندنا فهي الديانة الاسلامية الغراء ويدين بها ثلاثة ارباع السكان تقريباً ويليها الاسرائيلية والمسيحية وقسم قليل من الديانات المختلفة كالصابئة واليزيدية والوهابية والباية الخ .

واما الجنسية العراقية فمعظم السكان عرب الحقاء ويليهم الفرس والاكراذ والترمان والقسمان الاخيران من سكنة الشمال .

ثم ان العراق قطر زراعي شهير يحتوي على انواع النباتات ومعدني فيه كثير من المعادن سواء اكانت في الشمال ام في الجنوب ومن

تلك المعادن البترول والاملاح على اختلاف اشكالها مع الفحم الحجري والقيرو الجص والنوره والرخام والكبريت و . . الخ .
واظن ان لو اهتمت الحكومة باستخراج هذه المعادن النفيسة من بطون الارض واعطت الامتيازات للشركات الاجنبية باستخراجها مع الاحتفاظ بحقوق العراق لملاّت خزائنها بالاصفر الرنان ولسدت المعجز الهائل الذي ترزخ تحت اثقاله ميزانيتها الضئيلة سيما والبلاد اليوم في اشد الحاجة الى رؤوس الاموال الاجنبية كما فعلت ذلك ايران وتركية وروسيا وغيرها من الدول الشرقية المعظمة .
ونظراً لوفرة البترول في العراق فقد تنازعت امتيازاه في الايام الاخيرة شركات اجنبية متعددة منها شركة فينكس وشركة هولمس والشركة التركية وتمكنت الاخيرة من استحصال الامتياز على طرق المنافع المتبادلة فقامت ضجة هائلة حول ذلك اذ كانت الامة ترغب ان تحال هذه المسئلة الحيوية الى المجلس النيابي الخطير الذي سينعقد في الشهر القادم حسب المظنون لبيت فيها الا ان الحكومة تسرعت ومنحت هذه الشركة الامتياز لمسائل سياسية ومالية وقضى الامر بذلك ..

